العلاقات الإسرائيلية – الإفريقية و تأثيرها علي المصالح العربية

د. علي محمد ديهوم[1]

المقدمـــة:

إن ظاهرة التغلغل الإسرائيلي التي يمكن ملاحظتها بوضـــوح علـــى امتـــداد القارة الإفريقية تمثل نقطة اهتمام الباحثين فـــي المجـــالات الـــسياسية والاقتـــصادية والأمنية. بل هي قضية مثيرة لكثير من المخاوف، وتحمل في طياتها تضارب كبيـــر في المصالح بين القوى الإقليمية المختلفة وتحديداً الدول العربية التي هي فـــي حالـــة صراع مع إسرائيل بسبب احتلال إسرائيل لبعض الأراضي العربية من ناحية ومـــن ناحية أخرى فإن القارة الإفريقية تمثل عمق إستراتيجي وحيوي بالنسبة للدول العربية وتغلغل طرف في هذه القارة هو على عداوة بالدول العربية يعني بالـــضرورة تهديـــد مصالح الطرف العربي داخل القارة الإفريقية سواء الاقتصادي أو الأمنـــي ومـــصالح أخرى تصل إلى الأمن القومي العربي وتحديداً المصالح العربية في حـــوض النيـــل والتي تعتبر منابع النيل الأساسية التي تغذي مصر والسودان وإن المساس بهـــا هـــو مساس بالأمن القومي العربي عموماً والأمن القومي المصري على وجه الخصوص.

ولذا فإننا نجد أن إسرائيل تسعى بكل قواها لتغلغل داخـــل القـــارة الإفريقيـــة وإقامة علاقات متينة مع كل دول القارة من أجل تحقيق مصالحها في القارة الإفريقية وتهديد مصالح الطرف العربي في القارة، وبالفعل فقد اســـتطاعت إســـرائيل تحقيـــق

1- محاضر بقسم العلوم السياسية – كلية الاقتصاد والتجارة – الجامعة الأسمرية الإسلامية.

الكثير من المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية داخل دول القارة الإفريقية وأصبح الوجود الإسرائيلي في أفريقيا حقيقة ملموسة.

ومما سبق وبسبب البعد المهم لهذا الموضوع سيهدف البحث إلى تحليل العلاقات الإسرائيلية الإفريقية والتغلغل الإسرائيلي داخل القارة الإفريقية وتأثير ذلك على المصالح العربية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي وهو ما تأثير العلاقات الإسرائيلية الإفريقية على المصالح العربية.

حدود البحث:

وتنقسم حدود البحث إلى:

أ- حدود مكانية: وتشمل المنطقة العربية والقارة الإفريقية.

ب- حدود زمنية: تمتد من سنة 1990 إلى 2010م.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1- معرفة طبيعة العلاقات الإسرائيلية الإفريقية.

2- معرفة أسباب التغلغل الإسرائيلي في القارة الإفريقية.

3- معرفة تأثير العلاقات الإسرائيلية الإفريقية على المصالح العربية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أهمية الأهداف التي يسعى البحث للوصول إليها وذلك من خلال تناوله لموضوع العلاقات الإسرائيلية الإفريقية وهو موضوع مهم يهدد

المصالح العربية وقضايا الأمن القومي العربي والتطرق إلى طبيعة هذه العلاقات والأسباب التي أدت إليها وتداعياتها على المنطقة العربية.

منهجية البحث:

سيتم استخدام عدة مناهج انطلاقاً من مبدأ التكامل المنهجي لدراسة الظواهر السياسية حيث سيتم استخدام المنهج التحليلي والتاريخي والمقارن.

تقسيمات البحث:

سيقوم الباحث بتقسيم البحث إلى ثلاث أجزاء هي:

أولاً: بداية العلاقات الإسرائيلية الأفريقية.

ثانياً: أسباب الاهتمام الإسرائيلي بالقارة الإفريقية.

1- الموقع الجغرافي للقارة الإفريقية.

2- الأسباب الاقتصادية.

3- الأسباب السياسية.

ثالثاً: تأثير العلاقات الإسرائيلية الأفريقية على المصالح العربية.

1- في المجال السياسي.

2- في المجال الاقتصادي.

3- في المجال المائي "حوض النيل".

أولاً: بداية العلاقات الإسرائيلية الإفريقية:

بدأ الاهتمام الإسرائيلي بالقارة الإفريقية منذ بدء الدعوات لإقامة وطن قومي لليهود فمنذ أواخر القرن التاسع عشر اتجهت نظرة زعماء الحركة الصهيونية لأفريقيا لإنشاء وطن قومي لليهود ولقد انعقد أول مؤتمر صهيوني في 1897 والذي تزعمه "هرتزل" ويضم زعماء الحركة الصهيونية للبحث عن وطن قومي يجمع الشتات

اليهودي من جميع أنحاء العالم هذا المؤتمر الذي عقد في "بازل" طرحت أوغندا الدولة الإفريقية لتكون الوطن الجديد لليهود، ثم عرضت بريطانيا على اليهود أن تعطيهم "كينيا" فرفض اليهود مشروع "شرق أفريقيا" المتمثل في "كينيا" إلى أن تم اختيار فلسطين لتكون الوطن البديل لليهود في 1948[1].

وبعد أن أعلن عن قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية سنة 1948 بدأ الاهتمام العملي بأفريقيا حيث قام رئيس وزراء إسرائيل سنة 1955 "ليفي أشكول" بأول جولة له في القارة الإفريقية للحصول على اعترافات من الدول الإفريقية بدولة إسرائيل وخصوصاً بعد أن أصبحت هذه الدولة محاصرة في المحيط العربي والإقليمي وظهر ذلك جلياً في مؤتمر "باندونج" الذي جمع الدول الآسيوية والإفريقية سنة 1995م وتم رفض حضور إسرائيل للمؤتمر باعتبارها ليست دولة أفريقية ولا آسيوية، هذا وقد زاد من إصرار إسرائيل ضرورة التغلغل في القارة الإفريقية وإيجاد مواطئ لقدم لها لفك العزلة التي فرضت عليها، حيث كانت إسرائيل أول دولة أجنبية تقوم بافتتاح سفارة لها في العاصمة الغانية "أكرا" بعد أقل من شهر واحد من حصول هذه الدولة الإفريقية على استقلالها.

وزاد الاهتمام الإسرائيلي بالشأن الإفريقي من خلال تعدد الزيارات للمسئولين الإسرائيليين للقارة الإفريقية بشكل منتظم وشملت تلك الزيارات حتى الدول الإفريقية التي لم تحصل على استقلالها وذلك لترتيب العلاقات مع هذه الدول بعد الاستقلال، وقدم الزعماء الإسرائيليون للأفارقة فكرة أن المعاناة التي عاناها اليهود هي نفس المعاناة التي يعانيها الزنوج الأفارقة فكلاهما عان من الفقر والتشرد والعزل، وقام

1- محمد جمعة عز الدين، سياسة الفضاءات وعالم ما بعد الحرب الباردة "دراسة في التصور الليبي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2003م، ص128.

هؤلاء المسئولين الإسرائيليين باستغلال الاحتياجات التي تحتاجها الدول الإفريقية بعد الاستقلال لتحقيق الاستقلال الحقيقي وبناء دولة قادرة على التخلص من التبعية الاستعمارية والتخلف وتحقيق التنمية الاقتصادية ووعد هؤلاء بتقديم كل ما تحتاجه هذه الدول من مساعدات وخصوصاً في المجال التكنولوجي والعسكري والزراعي، ومثال على ذلك زيارة "جولدامائير" وزيرة الخارجية الإسرائيلية سنة 1958 بزيارة للقارة الإفريقية شملت كلاً من "ليبيريا، غانا، السنغال، نيجيريا، وساحل العاج" والتقت كذلك بالعديد من زعماء حركات التحرر الوطني الإفريقي مثل نيكروما، توليمان، موبوتو، سيسيسكو، ولقد استمرت هذه الزيارة لأكثر من شهر لهذه الدول، وقد نجحت هذه الوزيرة في الحصول على اعتراف الكثير من الدول الإفريقية بإسرائيل إلى أن أوصلت عدد البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في أفريقيا إلى حوالي 32 بعثة دبلوماسية بحلول سنة 1967.

واستمرت الزيارات المتبادلة بين الدولة الإفريقية وإسرائيل حيث قام "إسحاق بن زفي" رئيس إسرائيل سنة 1962 بزيارة دول أفريقية، ورئيس وزراء إسرائيل "أشكول" قام سنة 1966 بزيارة العديد من الدول الإفريقية شملت الكونغو الديمقراطية وأوغندا وليبيريا والسنغال، ومدغشقر[1].

وتم في هذه الزيارات الاتفاق على أن تقدم إسرائيل المساعدات للدول الإفريقية حديثة الاستقلال وبالفعل بدأت إسرائيل في إرسال العديد من الخبراء الإسرائيليين إلى الدول الإفريقية لمساعدتها في رسم السياسات الاقتصادية والعسكرية وقد استفادت إسرائيل من التركة الاستعمارية في التغلغل في مفاصل الدول الإفريقية

1- علي محجوب، تطور العلاقات الإسرائيلية الليبيبرية، آفاق أفريقية، العدد 26، 2007م، ص-ص201-202.

العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية، كل هذا يأتي من خلال سعي إسرائيل إلى توسيع علاقاتها الدولية بما يتجاوز دول أوروبا وأمريكا وخاصة أن ثلثي العالم هو من دول العالم الثالث النامي، وبسبب عدم الاعتراف الدولي من قبل معظم دول العالم بسبب الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، لهذا يسعى الإسرائيليون إلى كسب الشرعية من خلال التغلغل في القارة الإفريقية والحصول على الاعترافات منها وخاصة أن أفريقيا تمثل نسبة لها وزنها الكبير في ترجيح الأصوات في الجمعية العامة في الأمم المتحدة ومدى تأثير هذا على الصراع العربي الإسرائيلي[1].

ويمكن الإشارة إلى أن إسرائيل أقامت علاقات بالقارة الإفريقية وتحديداً الفترة الممتدة من 1948 إلى 1967 على مستويين وهما علاقات مع الدول الإفريقية قبل الاستقلال والمستوى الثاني هو علاقات مع الدول المستقلة، فعلى المستوى الأول تمكنت إسرائيل عن طريق عضويتها في الاشتراكية الدولية والتنظيمات الاجتماعية الإفريقية من الدخول في بلدان القارة مما مهد لها الطريق لإقامة علاقات بعد الاستقلال والدليل في هذا أنه بمجرد إعلان أي دولة أفريقية استقلالها تبادر إسرائيل بالاعتراف بها فوراً وإقامة التبادل والتمثيل الدبلوماسي والقنصلي معها إلى جانب عرض رسمي من إسرائيل لتقديم المساعدات لهذه الدول المستقلة حديثاً وما يرتبط بهذه المساعدات من زيارات تقوم بها الوفود الإسرائيلية على مستوى المسئولين وزراء ورؤساء وزراء كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وكذلك عملت إسرائيل على استغلال انعقاد المؤتمرات الدولية لتوثيق علاقاتها بالقارة الإفريقية مثال على ذلك المؤتمرات الاستراتيجية الدولية التي

1- خالد إبراهيم أبورقيقة، التكتلات والفضاءات الدولية كاستراتيجيات في عصر العولمة، دراسة حالة "الاتحاد الأفريقي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2008م، ص101.

تحضرها كل الأحزاب الاشتراكية بما فيها الأحزاب الاشتراكية الإفريقية، حيث تجمع الوفود الإسرائيلية مع الوفود الإفريقية، ودائماً ما تخرج هذه الاجتماعات باتفاقات على تبادل الزيارات والتعاون، كما تستغل إسرائيل عمل ونشاطات الوكالات واللجان التابعة للأمم المتحدة لإقامة العلاقات مع الدول الإفريقية والتعرف للزعماء الأفارقة كما كان اتحاد عمال إسرائيل نشط جداً في النقابات العمالية الدولية وإقامته علاقات مع النقابات والاتحادات العمالية الإفريقية، وعملت إسرائيل على إنشاء المعهد الآسيوي الإفريقي في إسرائيل لتدريب القيادات العمالية وشباب النقابيين. ونظمت العديد من الندوات العمالية التي دعيا إليها العديد من زعماء النقابات في الدول الإفريقية وخير مثال على ذلك هو ندوة التعاونيات التي عقدت في سنة 1958م[1].

كما يمكن الإشارة إلى أن إسرائيل استفادت من نفوذ القوى الاستعمارية السابقة في أفريقيا، ومن النفوذ الحالي لهذه القوى وقد سعت إسرائيل لإصدار قرار من منظمة السوق الأوروبية المشتركة السابقة، بأن تتخذ إسرائيل مقراً لتدريب المبعوثين القادمين من الدول الإفريقية المنتسبة للسوق. وقد انتسبت إلى هذا السوق واحد وعشرون دولة أفريقية استطاعت الحصول على ميزة التدريب من خلال تدريب وفود الدول الإفريقية[2].

تعتبر هذه الفترة من العلاقات الإسرائيلية الإفريقية فترة ازدهار وتطور حيث إن هذه العلاقات تطورت بشكل كبير جداً في جميع المجالات سواء الاقتصادية بينهما

1- عادل عبد الرزاق، دور مصر في منظمة الوحدة الإفريقية، ط1، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2002م)، ص186.

2- عبد المالك عودة، التسلل الإسرائيلي في أفريقيا، السياسية الدولية، العدد 4، أبريل 1966م، ص129.

3- التقرير الاستراتيجي الإفريقي 2001-2002م، مركز البحوث الإفريقية جامعة القاهرة، سبتمبر 2002، ص352.

أو السياسية أو العسكرية أو الفنية، حتى وصل النشاط إلى ذروته في القارة الإفريقية سنة 1967 مما انعكس على المساندة الإفريقية لإسرائيل في مواجهة العرب في الأمم المتحدة إبان العدوان، ولم يتخذ الأفارقة موقفاً حاسماً مؤيداً للعرب حيث أنه من بين 38 دولة أفريقية غير عربية في الأمم المتحدة في ذلك الوقت كانت هناك 16 دولة أفريقية تؤيد إسرائيل بينما أيدت 10 دول فقط الموقف العربي[1].

إلا أن هذا التطور في العلاقات الإسرائيلية الإفريقية في الفترة الممتدة من 1948-1967 تراجع بعد حرب أكتوبر 1973 وأدى إلى قطع العديد من الدول الأفريقية علاقاتها مع إسرائيل ولقد أصدرت منظمة الوحدة الأفريقية سنة 1973م قراراً رسمياً حذرت فيه إسرائيل بأنّ الاعتداء على أي أرض عربية هو اعتداء على القارة الأفريقية وبادرت العديد من الدول لقطع علاقاتها نهائياً مع إسرائيل[2].

ولقد وصلت العلاقات الإسرائيلية الأفريقية إلى أدنى مستوياتها حتى وصلت عدد الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في يناير 1974م إلى خمس دول فقط حيث أن 29 دولة أفريقية قامت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ولم يبق من ممثلي دبلوماسيين إسرائيليين إلاّ في ليسيوتو، ومالاوي، سوازيلاند، وغينيا، وكينيا، ويرجع ذلك بحسب رأي العديد من الباحثين إلى الجهود العربية داخل القارة الأفريقية والتقارب العربي الأفريقي[3].

وبناءً على ذلك يعتبر معظم الدول الأفريقية الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية في تلك الفترة قد قطعت علاقاتها بإسرائيل، وقد شهدت العلاقات العربية

1- ظاهر جاسم محمد، التغلغل الصهيوني في أفريقيا، مجلة دراسات العدد 8، طرابلس، 2002، ص43.
2- علي محجوب، مصدر سابق، ص202.
3- هالة مصطفى، أبعاد التغلغل الجديد في أفريقيا، السياسة الدولية، العدد 73، 1983، ص150.

الأفريقية تحسناً ملحوظاً، فقد ساند العرب حركات التحرر الوطني في القارة وشكلوا هيئات للمساعدة في تنمية الدول الأفريقية سنة 1977م، وقد اتفق الطرفان العربي والأفريقي، على تعزيز التعاون السياسي والدبلوماسي وفي كافة الميادين الاقتصادية وقد عقدت أول قمة عربية أفريقية للتعاون[1].

وإجمالاً يمكن القول إنّ هذه الفترة التاريخية تميزت بتدهور العلاقات الأفريقية الإسرائيلية بصورة كبيرة حتى عرفت هذه الفترة بفترة انكماش العلاقات بين إسرائيل والدول الأفريقية وخصوصاً بعد الانتصارات العربية على إسرائيل في حرب أكتوبر 1973م، حيث ازدادت العلاقات العربية الأفريقية وتمت مقاطعة إسرائيل من قبل الدول الأفريقية على المستوى السياسي والدبلوماسي ووقف الأفارقة في الصف العربي ضدّ إسرائيل، ويرجع كثير من الباحثين هذا الأمر إلى طبيعة الدور المصري في القارة الأفريقية والذي فرضته الظروف المعاصرة من ضرورة رسم صورة واضحة وسياسة مصرية محددة المعالم في علاقاتها مع القارة الأفريقية خاصة وأنّها تمثل الامتداد الحقيقي والطبيعي والجغرافي لمصر وتمس صميم أمنها القومي والمائي كما تحقق مجمل مصالحها السياسية والاقتصادية وقد ساهمت مصر في تدعيم العلاقات العربية الأفريقية بدء من مؤتمر القمة الأفريقي الأول بالقاهرة سنة 1964م، وكذلك إيجاد آليات العمل المشترك كما استضافت مؤتمر القمة العربي الأفريقي سنة 1977 بالقاهرة[2].

1- جوزيف رمز جلال، علاقات مصر الإفريقية إرث الماضي وتحديات المستقبل نموذج التعاون مع دول حوض النيل، آفاق أفريقية، العدد 26، 2007م، صص170-171.

2- علي محجوب، مصدر سابق، صص203-204.

إلاّ أنّ العلاقات الإسرائيلية الأفريقية تغيرت وبدأت في العودة إلى سابق عهدها بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل المعروفة باتفاقية كامب ديفد 1979م، حيث بدأت إسرائيل في الخروج من عزلتها الأفريقية وبدأت الكثير من الدول الأفريقية في إعادة علاقاتها مع إسرائيل، وبدأت في تنفيذ سياستها الرامية إلى العودة للقارة الأفريقية من خلال تدعيم اتصالاتها في كافة المجالات دون اشتراط عودة العلاقات الدبلوماسية، وأعلنت زائير "الكنغو الديمقراطية الآن" عودة علاقاتها مع إسرائيل. أما باقي الدول الأفريقية فحافظت على علاقات وثيقة مع إسرائيل لكن غير رسمية، وساهم في ذلك الغزو الإسرائيلي للبنان في عام 1982، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع من عودة العلاقات الإسرائيلية مع خمس دول أفريقية هي الكنغو الديمقراطية، ليبريا، ساحل العاج، والكاميرون، وتوغو[1].

إلاّ أنّه يمكن ملاحظة أنّ العودة الحقيقية للعلاقات الإسرائيلية الأفريقية بدأت مع انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في أكتوبر 1991، حيث شهدت هذه العلاقات دفعة قوية جداً إذا نجحت إسرائيل في استعادة علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الأفريقية بداية من أنجولا 1992 ثمّ نيجيريا وتوغو، جامبيا، ورغم فشل المفاوضات العربية الإسرائيلية إلاّ أنّ توقيع اتفاق "غزة أريحا" مع الفلسطينيين سنة 1994 غض النظر عن ذلك الفشل أنّ إسرائيل استطاعت العودة إلى أفريقيا بعلاقاتها الدبلوماسية حيث عادت علاقاتها مع رواندا 1994 وكذلك ساوتومي، بتسوانا، بوركينافاسو، ناميبيا، مدغشقر، موزمبيق، حيث نجحت إسرائيل في استعادة علاقاتها الدبلوماسية مع 45 دولة أفريقية على مستويات دبلوماسية مختلفة وذلك حتى 2002، هذا النجاح

1- التقرير الاستراتيجي الإفريقي،2001-2002، مصدر سابق، ص353.

الدبلوماسي الإسرائيلي ساعد إسرائيل في حشد تأييد كبير لإلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر سنة 1975 بشأن تشبيه الصهيونية بالعنصرية وذلك عام 1991م[1].

وبهذا تكون هذه الفترة والتي بدأت مع بداية عملية السلام بين العرب والإسرائيليين مع بداية العقد التاسع من القرن الماضي هي العصر الذهبي في العلاقات الإسرائيلية الأفريقية حيث أنّ معظم الدول الأفريقية تقيم علاقات دبلوماسية مع الدول العبرية وهناك تعاون بينهم على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية وهذا يرجع إلى الإخفاق العربي في القارة الأفريقية.

ويمكن ملاحظة أنّ هناك توجه جديد لتغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية يتمثل في دعم مؤسسات المجتمع المدني والديمقراطية في أفريقيا بالإضافة إلى الجهود الإسرائيلية في مكافحة الإيدز في القارة من خلال إقامة مراكز طبية في الأماكن النائية من القارة مثل بتسوانا وغيرها ويعتبر هذا المدخل من أهم وأكثر المداخل فاعلية لكسب قلوب وعقول الشعوب الأفريقية في هذه الآونة[2].

ويرجع هذا التوجه الإسرائيلي إلى فهم عميق للواقع الأفريقي الغير مستقر سياسياً حيث إنّ إسرائيل تقيم علاقات وثيقة مع كل مكونات المجتمع الأفريقي وكل القوى السياسية والاجتماعية وكذلك مع الشعوب الأفريقية من خلال تقديم المساعدات ولا تخاطر بإقامة علاقة مع طرف واحد حاكم قد يكون خارج اللعبة السياسية مع أي تطورات داخل الدول الأفريقية الغير مستقرة سياسياً.

1- علي محجوب، مصدر سابق، ص205.

ثانياً: أسباب الاهتمام الإسرائيلي بالقارة الأفريقية:

هناك العديد من الأسباب التي جعلت إسرائيل تهتم بالقارة الأفريقية وتحاول بكل ما أوتيت من قوة التغلغل في هذه القارة والتأثير فيها وإقامة علاقات قوية مع دولها ومن هذه الأسباب هي:

1- الموقع الجغرافي للقارة الأفريقية:

حيث أنّ الواقع الجغرافي لقارة أفريقيا ينفرد بوجوده وسط العالم القديم إذ يحيط به البحر الأحمر وقارة آسيا من الشرق، والبحر المتوسط وقارة أوروبا من الشمال، والمحيط الهندي من الشرق والجنوب والمحيط الأطلسي من الغرب وتمتد بين دائرتي عرض 34.4 ْ جنوباً و 37.20 ْ شمالاً. وتقترب كثيراً من أوروبا عند مضيق جبل طارق، ومن آسيا عند بوغار باب المندب الذي يصل البحر الأحمر بالمحيط الهندي وترتبط قارة أفريقيا من شمالها الشرقي عن طريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس الذي تشقه قناة السويس، ومساحة أفريقيا تبلغ نحو 30 مليون كيلو متر مربع، حيث ساعد هذا الموقع الاستراتيجي على تكالب الدول الاستعمارية لفرض نفوذها بفضل ما تتمتع به القارة الأفريقية من تنوع في المناخ وكثرة في الأمطار، وتعدد أنواع النباتات والحيوانات وخصب تربتها الزراعية وطول أنهارها الجارية، ولقد جعل هذا الموقع القارة الأفريقية منطقة عبور بين قارات العالم وملتقى التجارة الدولية، وحلقة اتصال بين البلدان المنتجة والمستهلكة وخاصة بعد اكتشاف ممر رأس الرجاء الصالح، وشق ممر قناة السويس، كما أنّ هناك أهمية استراتيجية للقارة

الأفريقية تتمثل في مظاهر السطح بالنسبة للقارة وهي نقطة دفاعية تتمثل في الصحراء الكبرى والمرتفعات العالية والشواطئ التي تساعد على خوض المعارك[1].

ولهذا فإن هناك اهتمام إسرائيلي بهذه القارة لكي تستغل إسرائيل الموقع الجغرافي الأفريقي لتحقيق مصالحها لأنّ إسرائيل تقع في مكان محاط بدول عربية لا تربطها بإسرائيل علاقات ودية، بل على العكس تماماً فإنها تكن لها العداء فصارت إسرائيل تبحث عن منافذ أخرى وبالتالي اهتمت بميناء إيلات، وهذا يعطيها مخرجاً إلى البحر الأحمر الذي يمثل شاطئه العربي الساحل الشرقي للدول الأفريقية، ثمّ تخرج من باب المندب لتجد الساحل الشرقي لإفريقيا ممتد في رأس الرجاء الصالح، وهذا يجعل من أفريقيا أول شواطئ تجدها إسرائيل بعد اجتيازها الدائرة العربية المعادية لها وتتعمق في القارة الأفريقية لكي تحصل على متطلباتها من داخل القارة الأفريقية من جلب المواد الخام واستغلال الموارد وتصدير المنتجات ولهذا زاد الاهتمام بأثيوبيا نظراً لموقعها المميز قبل استقلال أرثريا عنها على البحر الأحمر، وحتى لا يتحول البحر الأحمر إلى بحيرة عربية ويعتبر القادة الإسرائيليون أن أمن أثيوبيا من أمن إسرائيل كما صرح بذلك وزير دفاع إسرائيل السابق، موشى ديان "أنّ أمن إسرائيل مربوط بأمن أثيوبيا الذي يعتبر ضمان لإسرائيل"[2].

2- الأسباب الاقتصادية:

تمتلك القارة الأفريقية مقومات اقتصادية كبيرة جداً حيث أنها تحوي العديد من الثروات الهامة من المعادن الثمينة والاستراتيجية حيث تعتبر من أهم المناطق

1- محمد امحمد الطوير، السمات المشتركة بين سكان أفريقيا، مجلة دراسات، العدد 9، 2002م، ص‌ص132 – 133.

1- محمد جمعة عز الدين، مصدر سابق، ص132.

التعدينية في العالم حيث يوجد بها حوالي ثلث موارد الكرة الأرضية رغم تواضع الإنتاج الاستكشافي المعدني، كما أنّ أفريقيا هي منشأ التعدين في العالم حيث عثر على أقدم منجم للحديد في العالم في منطقة سوزيلاند والذي يقدر عمره لأكثر من 45 ألف سنة، وبدأ النشاط التعديني للنحاس الأحمر والأسمر في مستحضرات التجميل، وفي كثير من المناطق الأفريقية تم استخدام الذهب في الصناعات التقليدية مثل صناعة الحلي خاصة في زمن الإمبراطوريات العظمى مثل إمبراطورية مالي، وغانا ومصر الفرعونية.

وقد بدأ النشاط التعديني الحديث باستخراج الماس من جنوب أفريقيا في نهاية القرن التاسع عشر، ثمّ بعد ذلك دخل النشاط التعديني للذهب وظلّ مركزاً في جنوب أفريقيا ثمّ أنظمت إليها غانا وسيراليون حتى ثلاثينيات القرن العشرين، وفي الخمسينيات ازدهر النشاط التعديني للنحاس ورغم أنّ أفريقيا بها حوالي ثلث الاحتياط العالمي من المعادن إلاّ أنّ مستوى الاستكشاف التعديني يحتل أدنى المستويات العالمية، حيث أن ما تنفقه أفريقيا في مجال الاستكشاف لا يزيد عن 1% من قيمة الإنتاج التعديني السنوي رغم أنّ معدل الاستكشاف العالمي هو حوالي 10% من قيمة الإنتاج ويرجع ذلك غالباً إلى أسباب سياسية واقتصادية لذا فإنّ القارة الأفريقية غير مستكشفة تعدينياً، وهذا ما يزيد من اهتمام القوى الغربية وكذلك اهتمام إسرائيل بالدخول إلى القارة الأفريقية وما تحويه من ثروات. وتحوي القارة أيضاً من الثروات المعدنية الكثير حيث تحوي 75% من الإنتاج العالمي من البلاتين، وحوالي 88% من الاحتياطي العالمي، وتحوي 52% من الإنتاج العالمي من الماس، وحوالي 60% من الاحتياط العالمي منه، وتنتج أفريقيا كذلك حوالي 54% من الإنتاج العالمي من الكروميت، وتحوي أكثر من 90% من الاحتياطي العالمي منه، وتنتج كذلك حوالي

41% من الإنتاج العالمي من الكوبالت وتحوي 74% من الاحتياطيات العالمية منه. وتنتج حوالي 40% من الإنتاج العالمي من الفرمكيويت، وكذلك 40% من الاحتياطي العالمي من هذا المعدن. وكذلك تنتج حوالي 40% من الفانديوم من الإنتاج العالمي منه وحوالي 30% من الاحتياطي العالمي منه، وتنتج أيضاً حوالي 33% من الإنتاج العالمي من المنجنيز وحوالي 55% من احتياطي العالمي منه، وتنتج كذلك حوالي 31% من الإنتاج العالمي من الزيركون وتحوي على 40% من الاحتياطي العالمي منه، وتنتج كذلك حوالي 29% من الإنتاج العالمي من الفوسفات وكذلك تحوي على ما نسبته 64% من الاحتياطي العالمي، كما تنتج حوالي 22% من الإنتاج العالمي من التيتانيوم وكذلك حوالي 23% من الاحتياطي العالمي منه، بالإضافة إلى أنّها تنتج حوالي 22% من الإنتاج العالمي من الذهب، ويقدر الاحتياط الجنوب أفريقي من الذهب بحوالي 38% من الاحتياط العالمي، كما تنتج القارة حوالي 22% من الإنتاج العالمي من اليورانيوم[1]. وبهذا تكون القارة الأفريقية من أغنى القارات في العالم بالثروات المعدنية الهامة والاستراتيجية التي تحتاج إليها عمليات التصنيع والتي تعتمد في الأساس على المواد الخام المعدنية التي تزخر بها القارة.

كما تضم القارة ثروة كبيرة متمثلة في المياه المتدفقة بأنهار الكونغو والأورانج والنيل والسنغال وغيرها. أي ما يزيد طولها عن مسافة عشرين ألف كيلومتر من المياه الجارية دون انقطاع مم جعل من أفريقيا قارة تمتلك الموارد الاقتصادية من أنهار وبحيرات تساهم في تكوين الغابات وإقامة الزراعة والرعي فيها[2]، وتشير بعض الدراسات إلى أنّ أفريقيا غنية جداً بمواردها الغابية فالغابات

1- التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2001-2002، مصدر سابق، ص572-583.
2- محمد امحمد الطوير، مصدر سابق، ص135.

تغطي حوالي خمس القارة أي حوالي 20% من مساحة القارة الأفريقية وبذا تكون مورداً لا يستهان به في توفير موارد قيمة للخشب والأشجار ذات الأخشاب الثمينة وهي كذلك تحافظ على بعض المناطق الزراعية لكسر حدة الرياح فيها ومساعدتها في تثبيت الكثبان الرملية المتحركة. وتخلق فرص عمل للعديد من الأيدي العاملة كما أنّ القارة تحوي حوالي 40% من مساقط المياه الطبيعية في العالم سواء من الأنهار أو البحيرات التي تمكنها من توفير القوة الكهربائية اللازمة للصناعات وخاصة في أعالي نهر الكونغو، ونهر سافاجا، ونهر كوتيز بأنغولا، وغيرها. وبهذا تنتج القارة الأفريقية العديد من المحاصيل الزراعية مثل الكاكاو والبن، والفول السوداني وزيت النخيل وزيت الزيتون، والمطاط وغيرها، بالإضافة إلى إنتاج القارة الكثير من حيوانات الرعي من أغنام وإبل وماعز وغيرها. وكذلك تمتلك القارة ثروة سمكية كبيرة جداً من خلال المسطحات المائية الكبيرة والعديد من الأنهار والبحيرات التي تحوي العديد من الأسماك التي تمثل ثروة وتوفر العديد من الفرص للأيدي العاملة[1].

وبالإضافة إلى الإمكانيات والموارد الاقتصادية التي تتمتع بها القارة الأفريقية فإنها تعتبر سوقاً هاماً وهذا ما زاد من الاهتمام الإسرائيلي بالقارة حيث أنّ إسرائيل تعتبرها سوقاً لتصدير منتجاتها تعوضها الحرمان من السوق العربية، وكسر الطوق المفروض عليها عربياً، حيث أن الصناعة الإسرائيلية تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة التي تفتقدها أفريقيا ولهذا فقد شكلت إسرائيل محطة لتصدير السلع والبضائع الإسرائيلية إلى جنوب أفريقيا لتصدر منها إلى بقية دول أفريقيا وعامة دول العالم

1- نادية يوسف، ربيعة الصرماني، الاتحاد الإفريقي في مواجهة التكتلات الدولية، مجلة دراسات، العدد 10، خريف 2002، ص ص137-138.

النامي[1]. وبهذا يلاحظ الاهتمام الإسرائيلي للقارة الأفريقية والعمل بكل قوة تملكها إسرائيل للتغلغل في القارة للحصول على هذه الموارد والإمكانيات الاقتصادية الضخمة والتي تحتاج إلى التكنولوجيا الإسرائيلية.

3- الأسباب السياسية:

إنّ قيام إسرائيل على أرض فلسطين العربية كان في ظل ظرف استثنائي داخل منظمة الأمم المتحدة، ولهذا بدأ الاهتمام الإسرائيلي بأفريقيا لأنها تشكل تكتل كبير داخل منظمة الأمم المتحدة، بالرغم من أنه منذ نشأة المنظمة كان عدد الدول الأفريقية لا يتجاوز الأربع، بينما موازين القوى فيها بيد الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، إلاّ أنه بعد استقلال الدول في أفريقيا وآسيا وانضمام هذه الدول قد تغيرت موازين التصويت في الأمم المتحدة، ولأنّ المشكلة الفلسطينية محل الصراع العربي الإسرائيلي دائماً ما تطرح على الأمم المتحدة، وإن العرب دائماً هم من يقومون بطرح هذه القضية على الأمم المتحدة؛ ولهذا فإن إسرائيل دائماً تسعى إلى التغلغل داخل هذه القارة لكي تتمكن من كسب الأصوات الأفريقية خلال التصويت على القرارات المتعلقة بإسرائيل أو القضية الفلسطينية وحرمان العرب من هذه الأصوات الأفريقية وبالتالي تتمكن إسرائيل مع الحصول على التأييد الأفريقي في المنظمة الدولية وتحقق مصالحها السياسية في المنطقة العربية[2].

1- محمد علي جمعة عز الدين، مصدر سابق، ص133.

2- ظاهر جاسم محمد، دراسة تاريخية في العلاقات العربية الإفريقية، ط1، (الزاوية ليبيا، دار شموع الثقافة، بلا ت)، صص142-143.

ثالثاً: تأثير التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا على العلاقات العربية الأفريقية:

تعتبر العلاقات العربية الأفريقية علاقات تاريخية منذ القدم، فمنذ زمن بعيد تفاعلت العناصر البشرية في جزيرة العرب "الساميون" وأفريقيا "الحاميون"، قبل الإسلام وبعده، وامتزجت دماء هذه العناصر بصورة يصعب معها التميز بين من هو سامي ومن هو حامي، كما أنّ التراث الثقافي لكثير من الشعوب الأفريقية غير الناطقة بالعربية، يرجع أصلها إلى الشرق بوجه عام، وإلى الجزيرة العربية بوجه خاص، وفي العصر الإسلامي ارتبطت القارة ارتباطاً شديداً بالعرب والإسلام، وأن أول الهجرات الإسلامية كانت نحو أفريقيا وتحديداً نحو الحبشة حيث هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة وكان ملكها حين ذاك النجاشي الذي قال عنه الرسول ﷺ "إنّ بها ملكاً لا يظلم عنده أحد"، وقد عاش فيها المسلمون كثيراً من الزمن، كما انفتحت القارة الأفريقية أمام المد العربي والإسلامي نظراً لتفوقهم السياسي والحضاري والديني والثقافي، مثلما حدث في آسيا وأوروبا، كما أن أفريقيا كانت ملاذاً آمناً للهجرات العربية في أعقاب الصراعات السياسية بين الدول العربية المتعاقبة من أمويين وعباسيين وغيرهم، فضلاً عن أنها كانت مهجراً معروفاً قبل الإسلام وعرف العرب طريقهم إلى أفريقيا عبر مسالك ودروب عدة منها نهر النيل عبر مصر، وطرق الساحل الشمالي إلى المغرب، وطريق الساحل الغربي من المغرب إلى السنغال وطرق أخرى تربط مصر بالسودان، وبحيرة تشاد، وبين ليبيا وتشاد وبين كلاً من تونس والجزائر وبلاد غرب أفريقيا، وساعد على اتجاه العرب إلى جنوب السودان. وربط شمال القارة بجنوبها ومن ثمّ انتقال التجارة إلى أوروبا، إضافة إلى وجود عدّة طرق للقوافل ربطت شمال الصحراء بجنوبها، منها الطريق الممتد من طرابلس إلى

فزان إلى بحيرة تشاد. وهذا يؤكد مدى عمق العلاقات التاريخية بين العرب والأفارقة[1].

إلاّ أنّ هذه العلاقات العربية الأفريقية في العصر الحديث تعرضت إلى نكسة كبيرة بعد قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية المحتلة وإن التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية أثّر سلباً على العلاقات العربية مع دول القارة وعلى التعاون العربي الأفريقي على كافة الأصعدة ويمكن تحديد هذا التأثير السلبي لهذا التغلغل الإسرائيلي على التعاون العربي الأفريقي في المجالات الآتية:

1- المجال السياسي:

لقد تأثرت العلاقات السياسية بين الدول العربية ونظيرتها الأفريقية سلباً بسبب التغلغل الإسرائيلي في الدول الأفريقية عموماً. ويظهر هذا التأثير جلياً في المواقف الأفريقية من قضية النزاع العربي الإسرائيلي حيث نجد أنّ هذه القضية المصيرية بالنسبة للعرب هي غائبة عن أذهان الأفارقة حتى بداية العقد السادس من القرن العشرين باستثناء البيان المشترك الذي وقعه في الدار البيضاء عام 1961 رؤساء كلاً من غانا وغينيا ومالي ومصر، وحكومة الجزائر المؤقتة ولا تكاد أدبيات مماثلة تذهب إلى ما ذهب إليه هذا البيان من اعتبار إسرائيل أداة للاستعمار الجديد[2].

وبهذا فإن التغلغل الإسرائيلي في القارة أدّى إلى الحيلولة دون لعب الدول الأفريقية لدور ملموس وبارز في القضية العربية الإسرائيلية ويمكن ملاحظة أن قضية النزاع العربي الإسرائيلي لم تطرح على أروقة منظمة الوحدة الأفريقية السابقة إلى غاية سنة 1967 وذلك بسبب النفوذ الإسرائيلي الكبير على دول القارة الأفريقية

1- نادية يوسف، ربيعة الصرماني، مصدر سابق، ص‌ص139-140.
1- مجدي حماد، إسرائيل وأفريقيا، دار المستقبل العربي، 1986، ص‌ص102-103.

وقد أدّى هذا التغلغل إلى افتتاح العديد من البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية داخل القارة الأفريقية كما سبقت الإشارة في حين إن العلاقات العربية الأفريقية في تراجع تام، وبالتالي فقد تمّ إقناع القادة الأفارقة بأنّ إسرائيل هي دولة نامية لها تجربة يجب الاستفادة منها وقد كان ذلك واضحاً في تصريحات القادة الأفارقة والتي عبّر عنها الرئيس الكيني السابق "توم أبيبويا" الذي قال "أن أي أفريقي يزور إسرائيل سيعجب لا محالة بالإنجازات التي حققتها إسرائيل في فترة وجيزة من الزمن رغم قحل أراضيها ومواردها الطبيعية" واستطرد قائلاً "كنا نعود منتشين للنسج على منوال تلك التجارب في بلادنا".

كما أكّد رئيس تنزانيا السابق "جوليوس نيريري" في هذا الاتجاه بالقول "إن إسرائيل بلد صغير ولكنه يستطيع أن يقدم الكثير لبلد مثل بلدي، واستطرد أننا نستطيع أن تتعلم دروس نافعة من إسرائيل نظراً لتشابه المشاكل التي تواجهنا"[1].

وبهذا استطاعت إسرائيل بالتأثير على الموقف الأفريقي وكسب هذا الموقف لصالحها وكذلك كسب الرأي العام الأفريقي إلى جانب الموقف الإسرائيلي وخاصة في قضايا الصراع العربي الإسرائيلي، وبهذا فقدْ فَقَدَ العرب رصيد كبير من التأييد السياسي لهم داخل المنظمات الدولية ويمكن الإشارة إلى أنّه بعد الاعتداء الإسرائيلي على الأراضي العربية فيما يعرف بنكسة 1967، نجد أن الموقف الأفريقي في معظمه مساند لإسرائيل، وحتى مناقشة هذا الاعتداء في القمة الأفريقية في كينشاسا تمت على استحياء[2].

1- عادل عبد الرزاق، مصدر سابق، صص190-191.

2- التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2001-2002، مصدر سابق، ص354.

وعلى الرغم من تغير العلاقات الإسرائيلية الأفريقية بعد حرب أكتوبر 1973، بفضل جهود الدول العربية في العمل على إيقاف التغلغل الإسرائيلي في القارة وظهور بعض التأييد للقضايا العربية من قبل الدول الأفريقية وقطع العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والدول الأفريقية، إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل واستمرار التأييد السياسي لإسرائيل حيث أنه وفي ظل المقاطعة الأفريقية لإسرائيل نجد أن 18 ثمانية عشر دولة لم تصوت لصالح قرار يدين إسرائيل، وازداد هذا التأييد الأفريقي لإسرائيل بعد انعقاد مؤتمر السلام في مدريد سنة 1991، وعملت إسرائيل بعد ذلك على الربط بين الحركة الصهيونية وحركة الجامعة الأفريقية والزنوجية حيث أشارت إلى أنّ اليهود والأفارقة الزنوج، قد تعرضوا لاضطهاد مشترك وأنهما ضحايا التمييز العنصري، وبالتالي هناك تفاهم متبادل بين الطرفين[1]. وتأييد الطرف الأفريقي للطرف الإسرائيلي في صراعه السياسي مع العالم العربي حول الأراضي العربية، وبالتالي التأثير على العلاقات العربية الأفريقية عموماً.

ولقد انعكس هذا التأييد الأفريقي لإسرائيل من خلال التصويت على القضايا المتعلقة بإسرائيل في الأمم المتحدة ولقد قام العديد من الباحثين بتحليل السلوك التصويتي الأفريقي تجاه إسرائيل إحدى هذه الدراسات حللت التصويت الأفريقي تجاه إسرائيل في عامين 2005–2006 في الجمعية العامة، حيث إنه خلال انعقاد دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة الستين لسنة 2005 صدر اثني عشر قراراً يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي وجدت أن أغلب الدول الأفريقية جنوب الصراع تغيبت عن القرارات الخاصة بالنزاع العربي الإسرائيلي حيث تغيبت كلا من سوازيلاند،

1- المصدر نفسه، ص354.

أنجولا، جزر سيشل، جامبيا، الصومال، تشاد، ليبيريا، سيراليون ساوتومي، الكونغو الديمقراطية، أفريقيا الوسطى، رواندا، بورندى، يرنسيبيا، وهناك دول أخرى اعترضت على إصدار القرارات التي تدين إسرائيل مثل جنوب أفريقيا، وموريتانيا، ولقد اتضح من ذلك أنّ أغلب الدول الأفريقية المؤيدة لإسرائيل هي الدول الأفريقية الغير عربية، في حين أنّ إسرائيل استطاعت من خلال علاقاتها بالقارة وتغلغلها في مفاصل الدول الأفريقية كسب التأييد الأفريقي لقضاياها وتحديدها في صراعها مع الدول العربية، وأصبح الاعتقاد في الدول الأفريقية نتيجة لذلك إن إسرائيل أصبحت حليفاً وشريكاً استراتيجياً للدول الأفريقية في عمليات التنمية القائمة بها والاحتذاء بالنموذج الإسرائيلي على كافة المجالات الاقتصادية والأمنية والعسكرية[1].

أما من خلال انعقاد الدورة الواحدة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة خلال عام 2006 وقد صدر عن هذه الدورة ثمانية عشر قراراً تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، قد لوحظ تغيب عدد كبير للدول الأفريقية عند التصويت على القرارات التي تدين إسرائيل حيث أنّ نسبة الدول الأفريقية المتغيبة بالنسبة لدول العالم تتراوح ما بين 33%-82% وهي نسبة أخذت بالتزايد إذا ما قورنت بالنسبة التي سبقتها التي كانت تتراوح ما بين (50-67)، بالإشارة إلى أنّ الدول الأفريقية تمثل حوالي 88% من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة، بالإضافة إلى ازدياد الامتناع عن التصويت على القرارات التي تدين إسرائيل في الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث أنّ نسبة الامتناع عن التصويت بين الدول الأفريقية وبقية دول العالم تتراوح ما بين (02%-50%)، والدول الممتنعة عن التصويت في هذه الدورة هي

1- عبد الله عبد الرحمن، أحمد محي الدين، إسرائيل وأفريقيا، التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2006-2007، القاهرة، 2007، صص543-544.

الكاميرون، أوغندا، ساحل العاج، مالاوي، يورندى، سوازيلاند، أفريقيا الوسطى، أنجولا، غانا، أثيوبيا، كينيا، جزر القمر، الرأس الأخضر، الصومال، رواندا، جامبيا، مدغشقر، جزر سيشل، ليبيريا، بوركينا فاسو، الكونغو الديمقراطية، تشاد، توجو، ليسوتو، ساوتومي، بنين، الجابون، إرثريا، غينيا، نيجيريا، زامبيا [1]، وبهذا نلاحظ مدى الدعم الأفريقي للمصالح والقضايا الإسرائيلية على الساحة الدولية وهذا اتجاه عام في السلوك التصويتي لتوطيد العلاقات الإسرائيلية الأفريقية على حساب العلاقات العربية الأفريقية والمصالح العربية وبهذا نلاحظ التأثير الكبير للتغلغل الإسرائيلي في القارة على المصالح العربية بصفة عامة وعلى التعاون العربي الأفريقي بصفة خاصة.

وإضافة إلى الاختلافات العربية الأفريقية بخصوص القضية الفلسطينية يمكن ملاحظة الاختلافات الكبيرة في الكثير من المواقف السياسية أن هناك تعارض في هذه المواقف ويتضح ذلك في قضايا تهم الطرفين العربي والأفريقي مثل قضايا الصحراء العربية وجنوب السودان وأرثريا، حيث إن معظم الدول العربية أيدت نضال الشعب الأريتري ووقفت إلى جانب حقه في تقرير المصير والاستقلال عن أثيوبيا، في حين أننا نجد أن الدول الأفريقية كانت ضد حق تقرير المصير للشعب الأرثري تحت دعوى الحفاظ على سلامتها الإقليمية لأثيوبيا، ويلاحظ أيضاً تأييد غالبية الدول الأفريقية حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير والاستقلال، بل واعترفت الدول الأفريقية بالجمهورية العربية الصحراوية وقبلتها عضواً في منظمة الوحدة الأفريقية سابقاً "الاتحاد الأفريقي الآن" بالمخالفة لميثاق المنظمة في حين أن غالبية الدول العربية وقفت إلى جانب حق المغرب في ضم إقليم الصحراء الغربية لها، وكما يمكن

1- المصدر نفسه، ص544-554.

ملاحظة التأييد العربي لضمان سلامة الأراضي السودانية وعدم حدوث انفصال الجنوب على السودان نجد أنّ الدول الأفريقية أيدت حق تقرير المصير والوصول إلى الانفصال وإنشاء دولة جنوب السودان. وكذلك نجد الاختلاف السياسي العربي الأفريقي عند حدوث خلافات حدودية عربية أفريقية أي بين دولة عربي وأخرى أفريقية فمثلاً عند حدوث النزاع الحدودي السنغالي الموريتاني، نجد الانحياز الكامل للدول الأفريقية لصالح الموقف السنغالي بينما تجد الدول العربية أبدت الموقف الموريتاني، وكذلك عند حدوث النزاع اليمني الأريثري حول جزر حنيش ففي الوقت الذي انحازت فيه الدول العربية إلى جانب الموقف اليمني فإن الدولي الأفريقية انحازت إلى جانب الموقف الأرثري بصورة دفعت الأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية سابقاً إلى التصريح بإدانة الموقف العربي[1]. هذا يعطي دليلاً واضحاً على مدى الاختلافات السياسية العربية الأفريقية بل والتعارض في كثير من الأحيان حيث ساهم التغلغل الإسرائيلي داخل مفاصل القارة إلى سوء العلاقات العربية الأفريقية وتراجعها وصولاً إلى إقناع الأفارقة بأن المصالح الأفريقية دائماً في تعارض مع المصالح العربية مما يؤثر سلباً على التعاون العربي الأفريقي في القضايا السياسية بصفة عامة بل واعتبار العرب هم العدو والتحالف الاستراتيجي مع إسرائيل هو الضرورة التي تحقق المصالح الأفريقية على اعتبار أن إسرائيل هي العدو التاريخي للعرب بسبب اغتصابها للأراضي العربية وبالتالي وكما سبقت الإشارة فإن التأييد السياسي لإسرائيل من قبل الدول الأفريقية في تزايد مستمر.

1- إبراهيم أحمد نصر الدين، التعاون العربي الإفريقي من أجل التنمية في أفريقيا، مجلة قضايا التنمية، العدد 26، القاهرة، 2003م، ص149.

2- المجال الاقتصادي:

إن التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وتحديداً في المجال الاقتصادي كان كبيراً جداً حيث عملت إسرائيل على تدعيم علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الدول الأفريقية، وفتح أسواق إسرائيلية بها بطاقاتها وإمكاناتها الإنتاجية والفنية على نحو يؤدي إلى تحقيق مكاسب اقتصادية، مع زيادة التبادل التجاري وضمان مورد هام للمواد الخام، وخلق مجالات عمل جديدة للخبرات الفائضة لذا إسرائيل، ويمكن ملاحظة أنّ إسرائيل ركزت في علاقاتها الاقتصادية واستثماراتها المباشرة في أفريقيا على قطاعات اقتصادية محددة حيث ركزت على امتلاك وإدارة المزارع واستهدفت السيطرة على قطاع الصناعة الاستخراجية من خلال استغلال الثروات الطبيعية الأفريقية مثل الماس واليورانيوم[1] وغيرها. وبالتالي فإن هذا التغلغل الإسرائيلي في المجال الاقتصادي في القارة أثر سلباً على التعاون العربي الأفريقي في المجال الاقتصادي إن حجم التبادل التجاري بين الدول العربية والأفريقية ضئيل جداً حيث أنّ واردات الدول العربية مجتمعة من الدول الأفريقية لا يتجاوز مليار ونصف المليار دولار، في حين لا تمثل شيئاً مذكوراً من واردات الدول العربية الكلية، أما صادرات الدول العربية إلى أفريقيا فكانت في حدود المليارين ونصف المليار دولار وهي تمثل حوالي 3% من الواردات الأفريقية من الخارج، ومما يلفت النظر أنّ الواردات العربية المذكورة سابقاً لا تكاد تصل إلى نصف صادرات أفريقيا إلى دولة أوروبية واحدة هي إسبانيا، كما أن حجم الصادرات العربية إلى أفريقيا السابقة الذكر لم يزد

1- التقرير الاستراتيجي الإفريقي،2001-2002، مصدر سابق، ص365.

إلاّ قليلاً عن واردات أفريقيا من أسبانيا فقط. كما أن المساعدات العربية للدول الأفريقية لا تتجاوز 4.4% من المساعدات الكلية[1].

3- في حوض النيل:

استغلت إسرائيل علاقاتها مع الدول الأفريقية وذلك التأثير على مصر والسودان باستخدام ورقة المياه باعتبار أن مياه النيل تعتبر مسألة مصيرية بالنسبة لمصر والسودان وتحديداً مصر لأن مياه النيل تتصل بحياة الشعب وبقاء البلاد بوجه عام إلا أنها من ضمن متطلبات الأمن القومي المصري وبالتالي فإن التغلغل الإسرائيلي في القارة وإقامة علاقات وثيقة مع الدول الإفريقية وتحديداً دول حوض النيل مثل إثيوبيا وأوغندا والكونغو الديمقراطية والتي تعتبر دول منبع لنهر النيل تمثل تهديداً للمصالح المصرية والسودانية، ويتمثل هذا التهديد في قيام إسرائيل بدعم إقامة العديد من السدود ومشاريع الري في كلٍ من إثيوبيا والكونغو الديمقراطية، وإرتريا وأوغندا وجنوب السودان[2].

إنّ هذه السدود التي تهدد تدفق مياه النيل إلى مصر والسودان وآخر هذه المشروعات هو سد النهضة التي تسعى إثيوبيا لإقامته على منابع نهر النيل حالياً والذي يعتبر بحسب كثير من الخبراء هو تهديد للأمن القومي والمائي المصري وله الكثير من التأثيرات السلبية على الجانب المصري، وكذلك تأليب دول حوض النيل على مصر والسودان وسعي هذه الدول بتحريض إسرائيل على عقد اتفاقيات تضر بالمصالح التاريخية لمصر والسودان، وتمّ بالفعل التوقيع على اتفاقية بين دول حوض النيل لا تتضمن المصالح التاريخية لمصر والسودان وتتعارض مع اتفاقيات دولية

1- إبراهيم أحمد نصر الدين، مصدر سابق، ص152.

2- التقرير الاستراتيجي الإفريقي،2001-2002، مصدر سابق، ص353.

سابقة، ولقد تم رفض هذه الاتفاقية من قبل مصر والسودان حيث أن جميع دول الحوض وقعت على هذه الاتفاقية باستثناء مصر والسودان.

الخاتمة:

حاول الباحث في هذا البحث الوصول إلى الآثار الناجمة عن التغلغل الإسرائيلي في القارة الإفريقية على المصالح العربية وقد توصل الباحث إلى أن ظاهرة التغلغل الإسرائيلي في القارة الإفريقية أصبحت أمراً واقعاً وقد بدأ هذا التغلغل منذ فترة طويلة حتى قبل قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية وكذلك قبل حصول الكثير من الدول الإفريقية على استقلالها ويرجع هذا الاهتمام الإسرائيلي بالقارة الأفريقية لعدّة أسباب من أهمها الموقع الاستراتيجي والقريب جداً من الدول العربية التي هي في صراع مع إسرائيل فيما يعرف بالصراع العربي الإسرائيلي بسبب احتلال إسرائيل للأراضي العربية وما تمثله هذه القارة من أهمية استراتيجية للعرب بسبب الارتباطات الحدودية والعلاقات التاريخية والقبلية.

وكذلك لأسباب سياسية حيث أن إسرائيل تحاول الحصول على تأييد الدول الإفريقية سياسياً في صراعها مع العالم العربي وكذلك حرمان العرب من الحصول على تأييد الدول الإفريقية.

بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها وحيث أن القارة تمتلك العديد من الموارد الاقتصادية الضخمة جداً والتي لم تستكشف بعد وتحاول إسرائيل الاستحواذ على هذه الثروات مستغلة تخلف هذه الدول الإفريقية والإمكانيات التكنولوجية التي تمتلكها، ويؤكد الباحث أن هذا التطور في العلاقات الإسرائيلية الإفريقية على كافة المستويات يهدد المصالح العربية من خلال حرمان

العرب من الحصول على التأييد السياسي في المحافل الدولية ومما تمتلكه دول القارة الإفريقية من ثقل في المنظمات الدولية.

وبالتالي التأثير على الحقوق العربية وكذلك التأثير على المصالح الاقتصادية العربية في القارة الإفريقية من خلال حرمان العرب من سوق كبير للسلع العربية وكذلك حرمان العرب من الحصول على المواد الخام الإفريقية القريبة منهم، وكذلك فإن التغلغل الإسرائيلي وخصوصاً في منطقة حوض النيل يمثل تهديداً كبيراً للأمن القومي العربي والمصري تحديداً حيث أن التغلغل هذا وإقامة علاقات وثيقة بين دول حوض النيل وإسرائيل يمكن إسرائيل من استغلال هذه العلاقات لتهديد مصر وابتزازها سياسياً واقتصادياً من خلال التأثير على تدفق مياه النيل من دول المنبع إلى مصر. هذا التدفق هو شريان الحياة في مصر الدولة العربية الأكبر من خلال إقامة السدود والحواجز بدعم مالي وتكنولوجي إسرائيلي وآخر هذه السدود هو سد النهضة الذي تقيمه إثيوبيا على النهر والذي سيحرم مصر من التدفق الطبيعي للمياه وكذلك تشجيع دول حوض النيل على إلغاء الاتفاقيات الدولية التي تحفظ الحقوق التاريخية لدول المصب من مياه النيل وعقد اتفاقيات جديدة تهدد المصالح والحقوق المصرية والسودانية في هذا النهر.

وإجمالاً فإنه يمكن القول أن التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وإقامة علاقات جيدة بين الأفارقة والإسرائيليين يعتبر تهديداً مباشراً للمصالح العربية وتهديداً للأمن القومي العربي. وبالتالي يجب على العرب جميعاً تحديد هذا التغلغل الإسرائيلي في القارة والعمل على إيقافه بكل السبل والعمل على إفشال كافة المخططات الإسرائيلية في القارة، وضرورة توثيق العلاقات العربية الإفريقية على كافة الأصعدة سواء السياسية من خلال خلق آليات تعاون سياسي بين الطرفين ووضع رؤية سياسية

واضحة لهذه العلاقات والمجالات الاقتصادية من خلال تطوير عمليات التبادل التجاري وإنشاء الشركات المشتركة وكذلك التعاون الثقافي والأدبي والعملي وعدم ترك أفريقيا للإسرائيليين لأن في هذه الحالة تكون أفريقيا مصدر تهديد حقيقي للدول العربية.

المراجـــع

1- محمد جمعة عز الدين، سياسة الفضاءات وعالم ما بعد الحرب الباردة "دراسة في التصور الليبي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2003م.

2- علي محجوب، تطور العلاقات الإسرائيلية الليبيرية، آفاق أفريقيـــة، العـــدد 26، 2007م.

3- خالد إبراهيم أبورقيقة، التكتلات والفضاءات الدولية كإستراتيجيات فـــي عـــصر العولمة، دراسة حالة "الاتحاد الأفريقي"، رسالة ماجـــستير غيـــر منـــشورة، جامعـــة المرقب، 2008م.

4- عادل عبد الرزاق، دور مصر في منظمة الوحدة الإفريقية، ط1، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2002م).

5- عبد المالك عودة، التسلل الإسرائيلي في أفريقيا، السياسية الدولية، العدد 4، أبريل 1966م.

6- التقرير الاستراتيجي الإفريقي 2001-2002م، مركز البحوث الإفريقية جامعـــة القاهرة، سبتمبر 2002.

7- ظاهر جاسم محمد، التغلغل الصهيوني في أفريقيـــا، مجلـــة دراســـات العـــدد 8، طرابلس، 2002.

9- هالة مصطفى، أبعاد التغلغل الجديد في أفريقيا، الـــسياسة الدوليـــة، العـــدد 73، 1983.

10- جوزيف رمز جلال، علاقات مصر الإفريقية إرث الماضي وتحديات المـــستقبل نموذج التعاون مع دول حوض النيل، آفاق أفريقية، العدد 26، 2007م.

14- محمد امحمد الطوير، السمات المشتركة بين سكان أفريقيا، مجلة دراسات، العدد 9، 2002م.

18- نادية يوسف، ربيعة الصرماني، الاتحاد الإفريقي في مواجهة التكتلات الدولية، مجلة دراسات، العدد 10، خريف 2002.

20- ظاهر جاسم محمد، دراسة تاريخية في العلاقات العربية الإفريقية، ط1، (الزاوية ليبيا، دار شموع الثقافة، بلا ت).

22- مجدي حماد، إسرائيل وأفريقيا، دار المستقبل العربي، 1986.

26- عبد الله عبد الرحمن، أحمد محي الدين، إسرائيل وأفريقيا، التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2006-2007، القاهرة، 2007.

28- إبراهيم أحمد نصر الدين، التعاون العربي الإفريقي من أجل التنمية في أفريقيا، مجلة قضايا التنمية، العدد 26، القاهرة، 2003م.